

383348 - ما حكم تمني المرأة أن تكون في الجنة حياة كالحياة الدنيا يكون للمرأة فيها القوامه؟

السؤال

أريد أن أستفسر عن الجنة، لا شيء مستحيل على الله تعالى، وأمنيته في الجنة خلق حياة دنيا غير دنيانا هذه، وبحكم أنني فتاة والرجال كثيرون الظلم على النساء، فتمنيت أن يخلق الله بعد دخولنا للجنة دنيا يكون فيها تعاملنا نحن النساء بمثل تعامل الرجال، ونرد ظلمهم، ونعيشهم ماعيشونا، فهل ممكن تتحقق هذه الأمنية؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

الثابت من نعيم الجنة أنه يتحقق لأهلها فيها كل ما تشتهيهم أنفسهم.

قال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. الزخرف/71.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾. فصلت/31.

أي ما تشتهيهم أنفسهم أهل الجنة، وليس أنفسهم أهل الدنيا؛ قال الله تعالى:

﴿وَأَزَلِمَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. ق/31 - 35.

أما نفوس أهل الدنيا فقد تشتهي وتريد النقائص والمعائب والمستحبات، والجنة مطهرة من كل هذا، كما في قوله تعالى:

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. الأنعام/127.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

" وقد اختلف في تسمية الجنة بدار السلام، ف قيل: السلام هو الله، والجنة داره، وقيل: السلام هو السلامة، والجنة دار السلامة من كل آفة وعيب ونقص، وقيل: سميت "دار السلام"؛ لأن تحييتهم فيها سلام، ولا تنافي بين هذه المعاني كلها " انتهى. "أحكام أهل الذمة" (1 / 417 - 418).

فأهل الجنة أخلاقهم واحدة كاملة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَنَفَّلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، الْأَلَنْجُوجُ عُوْدُ الطَّيِّبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» رواه البخاري (3327)، ومسلم (2834).

فمن يقيس ما تشتهيبه نفوس أهل الجنة على كل شهوات نفوس أهل الدنيا، فقد قاس قياسا باطلا؛ لأن الجنة كاملة، كما سبق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت/64.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه تعالى:

" وأما الدار الآخرة، فإنها دار (الْحَيَوَانُ) أي: الحياة الكاملة " انتهى. "تفسير السعدي" (ص 635).

وأما الدنيا فناقصة، فلا يقاس الكامل على الناقص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" والغلط في "القياس" يقع من تشبيه الشيء بخلافه، وأخذ القضية الكلية باعتبار القدر المشترك من غير تمييز بين نوعيها، فهذا هو "القياس الفاسد" كقياس الذين قالوا إنما البيع مثل الربا، وقياس إبليس - أي فيما حكاه الله عنه: (قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)-. ونحو ذلك من الأقيسة الفاسدة التي قال فيها بعض السلف: أول من قاس إبليس، وما عبت الشمس والقمر إلا بالمقاييس. يعني: قياس من يعارض النص ومن قاس قياسا فاسدا، وكل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسدا، وأما القياس الصحيح فهو من الميزان الذي أنزله الله، ولا يكون مخالفا للنص قط، بل موافقا له. " انتهى. "مجموع الفتاوى" (6 / 299 - 300).

ثانيا:

وبناء على ما سبق؛ فإن رغبة المرأة في أن تشتهي في الجنة حياة تكون لها فيها سلطة على الرجل، لتنتقم من ظلم الرجال في هذه الدنيا؛ فهذه شهوة لنفوس أهل الدنيا المتصفة بالتنافس والغيرة وحب العلو، والتي تستصعب العفو والمغفرة والتجاوز والتغافل؛ وأما الجنة فهي خالية من هذا النقص بل أهلها في سلام وأمن ومحبة ومودة.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ الحجر/45 -

ثم إن أهل الجنة لا يدخلون الجنة إلا بعد القصاص من بعضهم البعض بسبب مظالم الدنيا، فلا يدخلون الجنة إلا وقد هدّبوا ورضوا وسلمت نفوسهم من الانتقام والبغض.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِمَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نَفَّوْا وَهَدَّبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري (2440).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَخَّذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ» رواه البخاري (6534).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقْتَضِي الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى الْجَمَاءُ مِنَ الْقَرْنَائِ، وَحَتَّى الدَّرَّةُ مِنَ الدَّرَّةِ» رواه أحمد (2 / 363)، وصححه محققو المسند، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (1967).

وهذا التمني الذي ذكر في السؤال ممتنع؛ لأن هذه الحياة التي تتمناها هذه المرأة هل تكون داخل الجنة أم خارجها؟

فإن كانت داخل الجنة، فقد سبق أن أهلها لا غلّ في صدورهم بل كلهم إخوان.

وإما أن تكون خارج الجنة، فهذا أيضا ممتنع؛ لأن أهل الجنة لا يشتهون الخروج منها إلى غيرها، كما في قول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفُزْدُوسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾. الكهف/107 - 108.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

" فإن قيل: قد علم أن الجنة كثيرة الخير، فما وجه مدحها بأنهم لا يبغون عنها حولا؟

فالجواب: أن الإنسان قد يجد في الدار الأنيقة معنى لا يوافقه، فيحب أن ينتقل إلى دار أخرى، وقد يملّ، والجنة على خلاف ذلك " انتهى. " زاد المسير " (3 / 114).

ثالثا:

وكذلك المرأة التي تشتهي أن تكون رجلا، أو يكون لها خصائص الرجل وما أعطاه الله من التفضيلات الكونية، أو الشرعية: هذا نقص ومرض قد يلحق نفوس أهل هذه الحياة الدنيا، أما الجنة فهي حياة كاملة، فلا يلحق نساء أهل الجنة هذا النقص.

ثم إن المرأة إذا اشتتت أن تكون في الجنة رجلا؛ لا يخلو أن تكون هذه الشهوة والأمنية إما في هذه الدنيا وإما في الآخرة.

ففي الدنيا، هي أمنية محرمة؛ لأن رغبة المرأة بالتشبه بالرجل أمر محرّم وجاء فيه اللعن، كما روى البخاري (5886) عن ابن عباس، قال: " لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ".

والجنة تدرك بمخالفة الهوى المحرم لا باتباعه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾. النازعات/40 - 41.

وأما إن كنت تقصدين أن هذا الاشتهاه والتمني يكون في الآخرة، فهو ممتنع؛ لأن أهل الجنة طيبة نفوسهم ليس فيها ما يستخبت من رغبات أهل الدنيا.

قال الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. الزمر/73.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" (ف -) بسبب طيبكم (ادخلوها خالدين)؛ لأنها الدار الطيبة، ولا يليق بها إلا الطيبون " انتهى. "تفسير السعدي" (ص 730 - 731).

فإذا كان الإنسان قد ابتلي بنقيصة وكان راغبا صادقا في طلب الجنة، وهو يؤمن بأن الله تعالى قادر على كل شيء ويجيب دعوة الداعي، فلماذا إذا يتمنى أن تبقى معه هذه النقيصة في الجنة؟ فلما لا يجتهد ويداوم على دعاء الله تعالى بأن يعافيه منها حتى يدرك الدرجات العالية في الجنة؟!

والمرأة إذا كانت تعاني من مثل هذا الاضطراب، فصبرت ولم ترتكب ما نهى الله تعالى عنه، فإذا دخلت الجنة أرضاها الله تعالى ورضيت.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. الفجر/27 - 30.

وقال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِيَ رَبَّهُ﴾. البينة/7 - 8.

فيزول عنها كل ما تعانيه من شعور محزن.

قال الله تعالى:

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. فاطر/33 - 35.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه تعالى:

" (وَ) لما تم نعيمهم، وكملت لذتهم (قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) وهذا يشمل كل حزن... " انتهى. "تفسير السعدي" (ص 690).

والحاصل:

أن الاهتمام بمثل ذلك، والدعاء به: هو من العدوان في الدعاء، واشتهاؤه، اشتهاه لما لا يكون.

والذي يليق بالمسلم والمسلمة مهما كان حالهما أن لا يحملا همّ ما سيكون في الجنة فالعبد لا يكون فيها إلا راضيا مسرورا، بل تكون الهمة متعلقة بالأعمال الموصلة إليها.

والله أعلم.